تفسير

سورة القدر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ .

قالوا جميعاً يعني القرآن في ليلة القدر[٢] .

---

(١) فيها قولان : أحدهما أنها مكية ، والآخر أنها مدنية . انظر : الكشف والبيان ١٣/ ١٢٢أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٨٢ ، والإتقان ١/ ٣٦ ، والبرهان ١/ ١٩٣ .

(٢) حكى الإجماع الفخر في التفسير الكبير ٣٢/ ٢٧ ، ونسبه الألوسي في روح المعاني ٣٠/ ١٨٩ إلى الجمهور . وممن قال به من المفسرين ابن عباس برواية عكرمة ، وسعيد بن جبير ، وحكيم بن جبر ، والشعبي . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٥٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٩٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٢٢ب . وذهب إليه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٢٦ . وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٥٠٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٤ ، وزاد المسير ٨/ ٢٨٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٢٩ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٥٢٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٩٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٦ ، وفتح الباري ٨/ ٧٢٥ . ويوجد وجه آخر في عود الضمير ، قال بعضهم : يعني جبريل . انظر : النكت والعيون ٦/ ٣١١ ، وضعَّف الألوسي والشنقيطي هذا القول . انظر : أضواء البيان ٩/ ٣٧٩ ، وروح المعاني ٣/ ١٨٩ . وبهذا يتضح لنا ـ كما سبق بيانه ـ منهج الإمام الواحدي من أن القول الضعيف أو الشاذ مما خالف الجمهور لا يعتد به ، ولا يقيم له وزناً ، وحكاية الإجماع ما كان مجمعاً عليه حقيقةً ، أو ما كان من قول الجمهور ، والله أعلم .

قال ابن عباس (في رواية سعيد بن جبير)[١] : «أُنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم فُرِّق في السنين ، وتلا هذه الآية : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة :٧٥][٢] . قال : نزل متفرقاً»[٣] .

وقد ذكرنا هذا عند قوله : ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة :١٨٥][٤] ، (وهذا قول عامة المفسرين[٥])[٦] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) عنى باستشهاده في الآية أنه نزل على مثل مساقط النجوم ؛ أي أنزل مفرَّقاً يتلو بعضه بعضاً ، وهذا ما وضَّحه قوله : نزل متفرقاً . انظر : الإتقان ١/ ١١٨ .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٨ برواية حكيم بن جبر ، عن ابن عباس بمثله ، وكذا برواية سعيد بن جبير عنه بمعناه . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٦ ، والدر المنثور ٨/ ٥٦٧ منسوباً إلى ابن الضريس ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، ودلائل النبوة للبيهقي ، باب : ما جاء في نزول القرآن ٧/ ١٣١ ، والمستدرك للحاكم في كتاب التفسير (سورة أنزلناه برواية حكيم عنه) ٢/ ٥٣٠ ، وقال : «هذا حديث صحيح» ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير (سورة أنزلناه) ٧/ ١٤٠ : «رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه عمران القطان وثَّقه ابن حبان وغيره ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات» . انظر : الإتقان ١/ ١١٦ بمعناه .

(٤) مما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ :
قال ابن عباس : «أُنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان ، فوُضع في بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على محمد نجوماً عشرين سنة» .
وقال بعضهم : «أُنزل فيه القرآن : معناه : أُنزل في فضله القرآن . نحو أن يقال : أُنزل في الصديق كذا آية تريد في فضله» . وقال آخرون : «أُنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن ، كما يقال : أنزل الله في الزكاة كذا وكذا آية ، تريد في فضله ، وأنزل في الخمر كذا يراد به في تحريمها» .

(٥) أي نزول القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم مفرَّقاً في السنين ، وهو قول ابن عباس ، والشعبي في رواية ، وابن جبير . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٥٨ ، وحكى القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢ ، ٢٩٧ الإجماع على ذلك ، وقال السيوطي : «وهذا القول هو الأصح والأشهر ، وإليه ذهب الأكثرون» ، وقال ابن حجر : «هو الصحيح المعتمد» . انظر : الإتقان ١/ ١١٦ ، ١١٨ ، والبرهان للزركشي ١/ ٢٢٨ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال مقاتل[١] : «أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السـفرة ، وهم الكتبة[٢] من الملائكة في السماء الدنيا ، وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل على النبي ﷺ في السَّـنة كلها إلى مثلها من القابل ، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر ، ونزل به جبريل على محمد ﷺ[٣][٤](في) عشرين سنة»[٥] .

فعلى قول ابن عباس ، أُنزل القرآن جملة واحد في ليلة من ليالي القدر إلى السماء الدنيا .

وعلى قـول مقاتل ، كان ينزل كل ليلة قدر ما كان ينزل السَّـنَة إلى مثلها من القابل .

وأمَّا ليلة القدر :

فالقدر في اللغة : بمعنى التقدير ، وهو جعل الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان[٦] .

(في ليلة القدر) : ليلة تقدير الأمور والأحكام[٧] .

---

(١) ذكر السيوطي في الإتقان ١/ ١١٨ أن هذا القول لمقاتل بن حيان ، وقد وجدت النص عند مقاتل بن سليمان في تفسيره .

(٢) في (أ) : (الكرام) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) في (ع) : (عليه السلام) .

(٥) تفسير مقاتل ٢٤٦أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٩٧ ، والبرهان ١/ ٢٢٨ ، والإتقان ١/ ١١٨ . وقـول مقاتل هذا خلاف ما نقل مـن الإجماع أن القرآن أُنزل جملة واحـدة ، قاله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن .

(٦) جاء في التهذيب (قدر) ٩/ ١٨ : «القدر : القضاء الموفق ، يقال : قدَّر الله هذا تقديراً ، قال : وإذا وافق الشيء الشيء قلت : جاء قدرُه» . قال ابن فارس في مقاييس اللغة (قدر) ٥/ ٦٢ : «والقدْر : قضاء الله ـتعالى ـ الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها ، وهو القَدَر» .

(٧) هذا القول وما يليه أيضاً في سبب تسميتها بليلة القدر .

قال عطاء عن ابن عباس : «إن الله (تعالى)[١] قدَّر ما يكون فيها إلى مثلها من قابل»[٢] .

وقال مقاتل : «قدَّر الله في ليلة القدر أمر السَّنَة في عباده وبلاده إلى السَّنَة المقبلة»[٣] .

وهذا معنى قول[٤] مجاهد : «هي ليلة الحكم»[٥] .

وقال عبدالرحمن السلمي : «فقدَّر أمر السَّنَة كلها في ليلة القدر»[٦] .

وذكرنا بيان هذا عند قوله : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان :٤][٧] .

ومعنى القدر في تلك الليلة بيان ما يكون في السَّنَة للملائكة ، لا ابتداء التقدير ؛ لأن الله -تعالى- قدَّر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض[٨] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد في التفسير الكبير ٣٢/ ٨٢ بتفصيل أكبر .

(٣) ورد في تفسير مقاتل ٢٤٦أ ، وورد نحوه غير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٥٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧١ ، وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة . انظر : المراجع السابقة .

(٤) في (أ) : (من : قا) غير واضحة ، وغير موجودة في (ع) ، والكلام يستقيم من دونها .

(٥) ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٨٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٥٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٢٢أ ، ونُسب إلى أكثرهم في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٦٧-٥٦٩ منسوباً إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، باب في الصيام ، فصل في ليلة القدر ٣/ ٣٢١ ، وابن أبي شيبة في المصنف : فتح القدير ٥/ ٤٧١ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ورد تفسيرها مختصراً في البسيط ٥/ ١٣أ : «فيها ؛ أي في تلك الليلة المباركة ، (يفرق) ؛ أي يفصل ويبين ، و(الأمر) ؛ الحكم المحكم ، يعني أمر السَّنَة إلى مثلها من العام المقبل يقضي الله في تلك الليلة ما هو كائن في السَّنَة من الخير والشدة والرخاء والأرزاق ، والآجال ويمحو ويثبت ما يشاء» .

(٨) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال : وعرشه على الماء» . انظر : صحيح مسلم في كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٢٠٤٤ ح١٦ .

هذا الذي ذكرنا في معنى ليلة القدر قول عامة العلماء (والمفسرين[١])[٢] .

وذكر عن الزهري قال : «ليلة القدر ليلة العظمة والشرف ، من قولهم : لفلان قدر عند فلان ؛ أي منزلة وشرف»[٣] ، والقول هو الأول .

ثم أخبر عن تعظيم هذه الليلة ، فقال :

٢. (قوله تعالى)[٤] : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ، ثم ذكر فضلها ، فقال :

٣. (قوله تعالى)[٥] : ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ .

---

(١) وردت أقوال أخرى . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٥٠٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد نحوه في الكشف والبيان ١٣/ ١٢٣أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٥ بمعناه ، وزاد المسير ٨/ ٢٨٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال مجاهد : «قيامهـا والعمل فيها خير من صيام ألف شـهر ، وقيامه ليس فيـه ليلة القدر»[١] . (وهذا قول مقاتل[٢] ، وسـفيان[٣] ، وقتـادة[٤] ، واختاره الفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦])[٧] .

وقال عطاء عن ابن عباس : «ذكر لرسـول الله ﷺ رجـل من بني إسرائيل حمل السـلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شـهر ، فعجب لذلك رسول الله ﷺ عجباً شـديداً ، وتمنى أن يكون ذلك في أُمته ، فقال : يا رب ، جعلت أُمتي أقصر الأمم أعماراً ، وأقلها أعمالاً ، فأعطـاه الله ليلة القدر ، فقال : ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ (شَهْرٍ)[٨]﴾ الذي حمل الإسرائيلي السـلاح في سـبيل الله لك ، ولأُمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان»[٩] .

---

(١) ورد في تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٨٦ ، وجامع البيـان ٣٠/ ٢٥٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٣ ، وزاد المسير ٨/ ٢٨٦ ، ونسـبه إلى أكثر المفسرين كلٌّ من الكشـف والبيان ١٣/ ١٣٠أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣١ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٧ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٤٦أ ، والوسيط ٤/ ٥٣٦ .

(٣) هـي رواية سـفيان الثوري عن مجاهـد . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩ ، وتفسـير القـرآن العظيم ٤/ ٥٦٧ .

(٤) ورد في تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٨٦ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٣ ، وزاد المسـير ٨/ ٢٨٦ ، وتفسـير ابن كثير ٤/ ٥٦٧ ، قال : «وهو اختيار ابن جرير ، وهو الصواب لا ما عداه» ، والدر المنثور ٨/ ٥٨٦ منسوباً إلى عبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٨٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٧ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) وردت الرواية عـن ابن عباس في معالم التنزيـل ٤/ ٥١٢ ، وزاد المسـير ٨/ ٢٨٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٩٧ ، والجامـع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٢ ، وجاءت أيضاً عـن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسـير مجاهد ٧٤٠ ، وأسباب النزول ٣٩٧ ، تحقيق أيمن صالح ، ولباب النقول ٢٣٣ منسوبة إلى ابن أبي حاتم ، والواحدي ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٣ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٣٠ ، وتفسـير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٥٠٥ عن أبي نجيح =

وقال مالك بن أنس : «إن رسول الله ﷺ (أُري [أعمار][1] الناس)[2] فاستقصر أعمار أُمته ، وخاف أن لا يبلغوا من الأعمال مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر ، خير من ألف شهر»[3] .

وقال أهل المعاني : «إنما يفضل بعض الأوقات على بعض بما يكون فيه من الخير الجزيل ، والنفع الكثير ، فلمَّا جعل الله -تعالى- الخير الكثير يقسم في ليلة القدر كانت خيراً من ألف شهر[4] ؛ لا يكون فيه من الخير والبركة ما في هذه الليلة»[5] . وهذا تحقيق القول الأول .

ثم أخبر بما يكون في تلك الليلة ، فقال :

٤. (قوله)[6] : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ .

= عن مجاهد مختصراً ، وقال : «وهذا مرسل» ، وقال ابن حجر في الكافي الشاف ٤/ ١٨٦ : «ورواه ابن أبي حاتم وغيره عن طريق ابن خالد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به مرسلًا» ، وجامع النقول لابن خليفة ٣٣٤ . وذُكرت الرواية من غير بيان طريقها في بحر العلوم ٣/ ٤٩٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٧ .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من كلتا النسختين ، وأثبت ما جاء في الموطأ ١/ ٣٦٣ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الحديث أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الاعتكاف ، باب (٦) ١/ ٢٦٣ ح ٥ ، والرواية عن مالك أنه سمع مَن يثق به من أهل العلم يقول : «إن رسول الله ﷺ أُري أعمار الناس قبله ، أو ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أُمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم من طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر ، خير من ألف شهر» . انظر : بحر العلوم ٣/ ٢٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٢ ، ١٣٣ ، والدر المنثور ٨/ ٥٦٨ ، ونسبه إلى مالك في الموطأ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٧٣ ح ٣٦٦٧ .

(٤) في (أ) و(ع) : (شهراً) .

(٥) وتفضيلها بالخير على ألف شهر إنما هو بتضعيف فضل ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة ، واستجابة الدعاء ، ووفرة ثواب الصدقات ، والبركة للأُمة فيها . قاله ابن عاشور في التحرير والتنوير ٣/ ٤٥٩ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

يعني جبريل في قول ابن عباس[١] ، (ومقاتل[٢])[٣] ، والجمهور[٤] .

وذكرنا ما قيل في تفسير الروح عند قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [النبأ :٣٨] .

وقوله : ﴿فِيهَا﴾ ؛ أي في ليلة القدر .

قال المفسرون[٥] : «تنـــزل الملائكة ، ومعهم جبريل في ليلة القدر بالرحمة من الله ، والســـلام على أوليائه ، فيصلون ويسلمون على كل عبد قائم ، (أو قاعد)[٦]

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) حكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٠أ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٨٧ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٩٧ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٧٢ ، وقال به أيضاً سعيد بن جبير في النكت والعيون ٦/ ٣١٣ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ ، والســـمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٩٦ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٥١٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٥ ، والكشاف ٥/ ٢٢٥ .

(٥) ممن قال بمعنى ذلك ابن عباس ، وعلي ، وعكرمة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٠ب ، حمل هذا المعنى القراءة عنهم : (من كل امرئ) فتأولها الكلبي على أن جبريل ينزل فيها مع الملائكة ، فيســـلمون على كل امرئ مســـلم . انظر : النكت والعيون ٦/ ٣١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٤ ، ومجاز القرآن ٢/ ٣٠٥ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

يذكـــر الله تعالى ، (وهذا المعنى روي أيضاً مرفوعاً[١])»[٢] ، وقال آخرون : «إنهم ينزلون إلى السماء الدنيا بكل ما قضاه الله وقدَّره في السَّنَة»[٣] . يدل عليه قوله :

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ .

قال مقاتل : «يعني بكل أمر قدَّره الله ، وقضاه في ما يكون في تلك السَّنَة»[٤] .

وهذا كقوله تعالى : ﴿يَحْفَظُونَهُۥ (مِنْ أَمْرِ)[٥] ٱللَّهِ﴾ [الرعد :١١] ؛ أي بأمره ، وقد مَرَّ[٦] .

---

(١) وهذا مـــروي عن أنس قال : قال النبي ﷺ : «إذا كان ليلة القـــدر ، نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويســـلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى» . ذكر ذلك الثعلبي عن أنس في الكشف والبيـــان ١٣/ ١٣٠أ-ب ، والقرطبـــي في الجامع لأحـــكام القرآن ٢٠/ ١٣٤ ، وانظر : زاد المســـير ٨/ ١٨٧ عن أنس ، والدر المنثور ٨/ ٥٨٣ مفصلاً ، ونســـب السيوطي تخريجه إلى البيهقي عن أنس . قال ابن كثير في تفســـير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٨ : «وروى البيهقي في كتاب فضائل الأوقات عن علي أثـــراً غريباً في نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر ، وحصول البركة للمصلين» . تفســـير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٨ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ذكر نحوه الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٠ب .

(٤) انظـــر : الحاشـــية ٩/ ٨٩٤ ، وهذا القول حكاه عن أكثـــر المفسرين كلٌّ من الطـــبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ ، وابن الجوزي في زاد المســـير ٨/ ٢٨٧ ، والفخر في التفســـير الكبير ٣٢/ ٣٦ ، والقرطبي إلى ابن عباس في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٣ ، وورد في لباب التأويل ٤/ ٣٩٨ غير منسوب .

(٥) (مر) بياض في (أ) .

(٦) مما جاء في تفسير آية الرعد : « . . . لها قولان :
أحدهمـــا : أنه على التقديم والتأخير ، تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه ، وهو معنى ابن عباس قال : هم الملائكة ، وهم من أمر الله .
والثاني : أن هذا على إضمار ؛ أي ذلك الحفظ من أمر الله ؛ أي مما أمر الله به .
وهناك قول ثالث ، هو أن معنى الآية يحفظون بأمر الله» .

وهذا القول اختيار الزَّجَّاج[١] ، ويدخل في هذا الرحمة والبركة والخير ؛ لأن كل ذلك من أمر الله ، فهم ينزلون إلى السماء بكل قدر قضي في تلك السَّنة إلى الأرض بالخير والرحمة للمؤمنين .

يدل على ذلك قوله (تعالى)[٢] : ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ﴾[٣] .

قال ابن عباس (في رواية عطاء : سلام)[٤] : «على أولياء الله ، وأهل طاعته»[٥] .

وقال[٦] الكلبي : «كلما لقي الملائكة مؤمناً أو مؤمنةً في ليلة القدر سلَّموا عليه من ربه»[٧] ، وهذا قول منصور بن زاذان[٨][٩] (واختيار الفرَّاء[١٠])[١١] . ويكون التقدير على هذا : ذات[١٢] سلام هي ، ثم حذف المضاف ، ومعنى ذات سلام ؛ أي فيها سلام الملائكة على المؤمنين .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد وردت رواية عن عطاء بمثله في معالم التنزيل ٤/ ٥١٢ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٢ .

(٦) في (أ) : (قال) .

(٧) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٤ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٢ .

(٨) في (أ) : (زيادان) .

(٩) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/ ١٣١أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٧ .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢٨٠ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) في (أ) : (آتٍ) .

٥. وفي قوله : ﴿سَلَٰمٌ﴾ قول آخر ، قال مجاهد : «هي سالمة من أن يحدث فيها داء أو غائلة»[(١)(٢)] .

ثم بيَّن أن تلك الليلة بهذه الصفة إلى الصباح ، فقال :

﴿هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ .

قال ابن عباس[(٣)] ، والمفسرون[(٤)(٥)] : إلى مطلع الفجر .

والمطلع : الطلوع يقول : طلع الفجر طُلُوعاً ومَطْلعاً[(٦)] ، ومَن قرأ بكسر اللام[(٧)] فهو اسم لوقت الطلوع ، وكذلك مكان الطلوع مطلع ، قاله الزَّجَّاج[(٨)] .

---

(١) غائلة : أي الداهية ، يقال أتى غُوْلاً غائلة ؛ أي أمراً منكراً داهياً ، والغوائل : الدواهي ، وقالوا أيضاً : الغائلة : الشر . انظر : لسان العرب (غول) ، (غيل) ١١/ ٥٠٧ ، ٥١٢ .

(٢) ورد في حاشية تفسير مجاهد ٧٤٠ منسوباً إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وورد بمعناه في بحر العلوم ٣/ ٤٩٧ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣١أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٨ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٢ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) في (أ) : (وغيره) بدلاً من (المفسرين) .

(٥) قال بذلك قتادة ، والكلبي ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٦١ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٨ ، وبه قال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦١ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣١أ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٥١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٩٨ .

(٦) هذا معنى قراءه الفتح ، وقد قرأ بها ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، ويعقوب . انظر : السبعة في القراءات ٦٩٣ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٨٧ ، والمبسوط ٤١٢ ، والحجة ٦/ ٤٢٧ ، وحجة القراءات ٧٦٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٨٥ ، وتحبير التيسير ٢٠١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٢ .

(٧) ممن قرأ بذلك الكسائي ، وروى عبيد عن أبي عمرو ، وخلف . انظر : المصادر السابقة .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٨ .

وأمَّا[١] أبو عبيدة[٢] ، والفـرَّاء[٣] ، وغيرهما[٤] ، فإنهم اختاروا فتح اللام ؛ لأنه بمعنى المصدر ، وقالوا : «الكسر : اسم نحو المشرق ، ولا معنى لاسم موضع الطلوع هاهنا ، وإن حمل على ما ذكره الزَّجَّاج من اسم وقت الطلوع صح» .

وقـال أبو علي : «أمَّا الكسر فإن المصادر التـي ينبغي أن يكون على المفعَل ما قد كسر منهـا كقولهم : قد علاه المكبر ، والمعجـز ، وقوله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ[٥] عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة :٢٢٢] ، فكذلك كَسْر المطلعِ جاء شاذاً عما عليه[٦] بابه»[٧] .

* * *

(١) في (أ) : (أمام) .

(٢) التفسير الكبير ٣٢/ ٣٧ .

(٣) ذكره صاحـب معاني القرآن ٣/ ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وقد بيَّن أنه أقـوى في العربية ؛ لأن المطلع بالفتح هو الطلوع ، والمطلع المشرق والموضع الذي تطلع منه ، بيد أن العرب يقولون : طلعت الشـمس مطلِعاً فيكسرون ، وهم يريدون المصدر كما تقول : أكرمتك ، فتجتزئ بالاسم من المصدر .

(٤) كأبي علي في الحجة ٦/ ٤٢٧ ، وابن جرير الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦١ .

(٥) (يسلونك) في كلتا النسختين .

(٦) في (أ) : (عليه) .

(٧) الحجة ٦/ ٤٢٨ .